محـــاضـرات فـــي مقيـــاس فنيـــات البحـــث اللغـوي.

السنـــة أولـى ماستـــر: لسانيـــات عربيـــة.

الأستاذة: لطيفـــة عبو

المحاضرة السابعة: أنواع المناهج اللغوية – المنهـــج الاستقرائـــي-.

1- مفهوم المنهج الاستقرائي وعلاقته باللغة:

إنّ مصطلح الاستقراء لغة من قرأ الأمر أي تتبعه ونظر في حاله وهناك من يرى أنّه من قرأت الشيء بمعنى جمعه وضممت بعضه إلى بعض ليرى توافقه واختلافه، وكلا الأمرين بمعنى التتبّع لمعرفة أحوال شيء ما.

أمّا اصطلاحا: فقد استقرّ مفهوم الاستقراء عند النحاة والأصوليين بأنّه " تصفّح أمور جزئية ليحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات "، فيتّضح من هذا التعريف أنّ الاستقراء طريقة من طرائق العقل يتنقّل بها من الوقائع إلى المبادئ العامة والقوانين.

والاستقراء منهج علمي محكم يعتبر من المناهج المشتركة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، وإن كان الغالب في الغالب يوظّف في مجال دراسة العلوم الطبيعية، ويعتمد منهج الاستقراء العلمي في مجال دراسة العلوم الطبيعية على الملاحظة العلمية في مجال الطبيعة والانتقال من ملاحظة قضايا جزئية تشير إلى ما نلاحظه إلى نتائج كلّية، وهذا يعني أنّ مقدّماته تمثّل الجزئيات التي تمّ استقرائها في الواقع عن طريق الملاحظة والتجربة، أمّا نتيجته فتعبّر عن القانون العام الذي تندرج تحته الجزئيات، وقد يسأل سائل ما صلة هذا باللغة؟

إنّ للمنهج الاستقرائي علاقة وطيدة بدراسة اللغة؛ لأنّ اللغة في حدّ ذاتها ظاهرة مادية طبيعية لهذا فقد صحّ لها أن تكون مادة للاستقراء، ومن ثم يمكن أيضا

إخضاعها للتتبّع والتفحّص والملاحظة؛ لمعرفة حالها وتحديد خصائصها، وهذا ما تولّاه علم النحو إذ اتّخذ من الاستقراء وغيره أداة له في إخضاع اللغة للتجربة للتوصّل إلى قوانين تضبط ظواهرها هذا بعامة، وبخاصّة فقد استلزم نزول القرآن الكريم باللغة العربية استقراء جزئيات هذه اللغة بغية ضبطها في قوانين تحفظ لها القدسية التي آلت إليها من جهة، ولسلامة البنيان اللغوي للقرآن الكريم نحوا وصرفا وصوتا ودلالة من جهة أخرى، ومن ثمّ فقد كانت انطلاقة الاستقراء من النص القرآني نفسه لا من غيره من المرويات اللغوية آنذاك.

2- **خطوات المنهج الاستقرائي:** يمرّ الباحث في إعماله للمنهج الاستقرائي بثلاثة مراحل بحثية وهي:

1- **الملاحظات:** وهي عبارة عن بيانات يقوم الباحث بجمعها وتحليلها وتصنيفها وتنقسم إلى نوعين:

أ- الملاحظة المقصودة: وفيها يقوم الباحث بتحديد نصّ أو معلومة يتوقّع بأنّها ستساعده في الوصول إلى وصف مناسب للبحث.

ب- الملاحظة البسيطة: وهي الملاحظة التي تأتي في ذهن الباحث بشكل مفاجئ ودون تفكير مسبق ويطلق عليها اسم الاكتشاف.

2- **الفرضيات:** وهي الأفكار التي يقوم الباحث بطرحها وافتراضها معتقدا أنّها ستقوم بوضع تفسير مناسب، وينبغي وضع أكثر من فرضية لكي يقارن الباحث بينها ويختار الفرضية االتي تناسب بحثه.

3- **التجـارب:** وهي عبارة عن الاختبارات التي يقوم الباحث بإجرائها لتحقيق الفروض والبرهنة عليها.

3- أنواع المنهج الاستقرائي:

1- **الاستقراء الكامل:** وهو عبارة عن استقراء يقيني يقوم الباحث من خلاله بمراقبة جميع مفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها لإصدار الحكم النهائي على هذه المفردات، ويعدّ هذا النوع من الاستقراء بطيئا لأنّه يحتاج إلى وقت طويل حيث يتوجّب على الباحث مراقبة الظاهرة بدقة كبيرة وحرص شديد.

ولكن لن يستطيع الباحث تعميم نتيجة الاستقراء الكامل إلّا بعد توفّر شروط وهي:

أ- يجب أن تكون نتيجة الاستقراء قد تم تكرار تقريرها في النصوص أو في القواعد التي تتّصل بتلك الظاهرة المدروسة.

ب- الانتشار وهذا يعني أن ينتشر المعنى في المجالات التي تتعلّق بالمشكلة أو الظاهرة التي يتمّ دراستها.

2- **الاستقراء الناقص:** ويطلق عليه الاستقراء غير اليقيني، وهو انتقال الذهن من الحكم على الجزئيات إلى الحكم على الكليات، ومن خلاله يقوم الباحث بدراسة جزء من مفردات الظاهرة بحيث يتناول هذا الجزء من كافة جوانبه فيحدد طبيعته ويقوم بوضع أمثلة عليه، وبعد أن يصل إلى النتيجة يقوم بتعميمها على الكل، وعلى الرغم من شيوع استعماله إلّا أنّ الاستدلال به معرّض للاختلال ولاحتمال سقوطه؛ وذلك لأنّ الباحث لا يقوم باستقراء كافة الجزئيات ممّا يفوّت عليه دراسة معلومات مهمّة.

4-علاقة الاستقراء بالبحث العلمي:

لا غنى للبحث العلمي عن الاستقراء ولا للاستقراء عن البحث العلمي فلا يكون البحث العلمي بحثا مؤصّلا إلّا باستقراء الحقائق العلمية من جذورها، فالبحث العلمي يعتمد على الاستقراء في الحصول على نتائجه المثمرة، والاستقراء يعتمد على البحث العلمي في تطبيق ما توصّل إليه عن طريق البحث والتدقيق في تفاصيله المستقرات.